





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر-ولاية سعيدة-

كلية الآداب و الفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس

تخصص أدب عربي

جمالية الصورة الفنية عند محمود درويش "الكمنجات"

إشراف الاستاذ: دايري مسكين

من إعداد الطالبة : براهيمية جميلة

السنة الجامعية: 2020-2021

شكر و تقدير

أولا احمد الله عز وجل و أشكره الذي هداني إلى هذا .
أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور المشرف "دايري مسكين" الذي لم يبخل علي
بتوجيهاته و نصائحه القيمة و التي كانت
عونا لي في سبيل إتمام هذه المذكرة.
إلى كل هؤلاء الذين أغنونا بنصائحهم و إرشاداتهم النيرة حفظهم الله و جزاهم
خييرا

إهداء

إلى التي على بساط الأوجاع ولدتني و لأيدي الأنام ربتي و من المشقات حمتني,
إلى من يفيض قلبها رحمة و حنانا و إلى أبي ثمرة جهدي من عمل بكد في سبيلي
و علمني معنى الكفاح و أو صلني إلى ما أنا عليه أطل الله في عمره
إلى كل الذين ساعدوني و لو بالكلمة الطيبة .
إلى الأساتذة الكرام و الأصدقاء الأوفياء و أجمل تحية و تقدير إخوتي

"عبد الحفيظ .عبد المجيد .عائشة و مريم"

خطة البحث

شكر و تقدير

مدخل

المقدمة

الفصل الاول تعريف الصورة الفنية

المبحث الاول تعريف الصورة الفنية لغة و اصطلاحا

المبحث الثاني الصورة الفنية الواردة عند محمود دروش

المبحث الثالث التناس و سيميائية العنوان.

الفصل الثاني كيف وردت الصورة الفنية في قصائده

المبحث الاول الشعر الحديث و البلاغة الحديثة عند محمود درويش

المبحث الثاني التنوع الموضوعاتي عند محمود درويش

المبحث الثالث خصائص الكناية الشعرية عند محمود درويش

المدخل

محمود درويش

يعتبر محمود درويش من أشهر شعراء المقاومة لفلسطين, الذي عاش في الغربية و التشريد, وحمل أعباء القضية الفلسطينية شعره أقرب إلى صدق التجربة و الإصالة في تصوير صراع الإنسان الفلسطيني .

هو سليم درويش ولد في 13 مارس 1941 في قرية البروة في الجليل ونزح مع عائلته الى لبنان في نكبة عام 1948

و عاد إلى فلسطين متخفياً ليجد قريته قد دمرت فاستقر في قرية الجديدة شمال غربي قرية البروة . و أتم تعليمه الابتدائي في قرية دير الأسد بالجليل و تلقى تعليمه الثانوي في قرية كفر ياسيف . انتسب درويش الى الحزب الشيوعي الإسرائيلي بعد إنهاءه دراسته الثانوية ثم عمل في الصحافة التابعة لذلك الحزب . و قد اعتقل مرات عديدة من قبل الاحتلال الإسرائيلي بسبب نشاطه السياسي و تصريحاته . و ذلك عام 1972 م حيث انتقل إلى الاتحاد السوفياتي ليكمل دراسته الجدير بالذكر انه شغل مناصب عديدة خلال مسيرة حياته و يعد من أهم الشعراء الفلسطينيين على الإطلاق و قد انتشرت دواوين محمود درويش في الوطن العربي و العالم حتى عده كثيرون شاعرا كونيا فذا.

أما وفاته قد توفي محمود درويش بالولايات المتحدة الأمريكية عام 2008 بعد عملية إجراء القلب المفتوح في مركز طبي بهيوستن مما دفع برئيس السلطة الفلسطينية إعلان الحداد ثلاثة أيام في كافة الأراضي الفلسطينية و معروف عن درويش التزامه و تقديسه لمعطي الثورة و الكفاح و تبني الإنتماء مبدأ لنيل روح الحرية إذا تم منع الفوز بها حقيقا و واقعا و ظل هذا الشاعر اسمه مذكورا عند كافة البشرية لما أحاطه من مؤلفات.

جوائز وتكريم

1. جائزة البحر المتوسط عام 1980 م جائزة اللوتس عام 1969 م
3. لوحة أوربا للشعر عام 1981 م 2. درع الثورة الفلسطينية عام 1981 م
5. جائزة لنين ف الاتحاد 4. جائزة ابن سينا في الاتحاد السوفيتي عام 1982 م
6. الصنف الأول من وسام الاستحقاق الثقافي تونس عام السوفيتي عام 1983 م
8. جائزة الأمير 7. الوسام الثقافي السابع من نوفمبر 2007 م تونس 1993 م
9. جائزة القاهرة كلاوس الهولندية عام 2004 م

بما أن محمود درويش هو شاعر المقاومة فأكثر مضامين دواوينه تدور حول فلسطين و الإحتلال . وعند التطرق لدواوينه نجد مضامين قصائده تتكون من التحدي البؤس و الحرمان التشريد و الأبعاد القتل و الاغتيال السجن الصمود ورفض المساومة و الأرض و الأمل إلى المستقبل

أعماله

1. أثر الفراشة (يوميات) صدر عام 2008 م
 2. في حضرة الغياب (نص) صدر عام 2006 م
 3. كزهر اللوز أو أبعد صدر عام 2005 م
 4. ديوان لاتعتذر عما فعلت عام 2004 م
 5. ديوان حالة حصار، الطبعة الأولى، 2002، كتب هذا النص في رام الله - فلسطين.
 6. جدارية، قصيدة كتبت عام 1999 م. الطبعة الأولى 2000 م.
- ديوان " لماذا تركت الحصان وحيدا "؟، الطبعة الأولى 1995 م، الطبعة الثانية 1996 م وكل هذه الأعمال السابق ذكرها صدرت عن منشورات رياض الريس للكتب والنشر بيروت
- ديوان أحبك أو لا أحبك"، الطبعة الثامنة عام "أما ما صدر عن دار العودة - بيروت 1993 م، "الكتابة على ضوء بندقية"، "أوراق الزيتون"، "شيء عن الوطن"، "عصافير بلا أجنحة"، "يوميات جرح فلسطيني.

و صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر "ذاكرة للنسيان" الطبعة الأولى 1987م،
"الأعمال الشعرية الكاملة" 1973 م "آخر الليل نهار"، عن مؤسسة الوحدة للطباعة
والنشر والتوزيع. عدد الصفحات 126. ومن أعمال دار توبقال بالمغرب": أحد عشر
كوكبا"، "ورد أقل"، "أرى ما أريد" "....."

لمحمود درويش أكثر من ثلاثين ديوان شعر ونثر وثمانية كتب ترجم العديد منها إلى
الفرنسية ليكون ثاني كاتب عربي يترجم إلى الفرنسية بعد نجيب محفوظ. شكل محمود
درويش ظاهرة فريدة على مستوى الشعر ليس فقط في العالم العربي بل أيضا في فرنسا
حيث يعد من أكثر الشعراء مبيعا .

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

إن الحديث عن فلسطين الأرض العربية المغتصبة يقودنا إلى الحديث عن شاعرنا
الغد محمود درويش فقد أعطى الشاعر عمره كله من أجل إيصال معاناة الشعب
الفلسطيني إلى العالم فدواوين تحمل في طياتها الكثير من الألم و المعاناة.

حاولت في هذا البحث دراسة ديوان أحد عشر كوكب لمحمود درويش الذي يحمل
في طياته مجموعة من المقاطع يبرزها الكاتب لتأثره بالقضية الفلسطينية ما
يستحوي على عمل هذا البحث .وركزت في هذه الدراسة على مقطع الكمنجات
وماهية الصورة الفنية فإن تقديمي لهذا البحث على هذه الطريقة يدفعني لطرح
الإشكال التالي مامفهوم الصورة الشعرية؟ وكيف ورده في قصائد محمود
درويش؟

وقد إعتمدت في تقديم هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي لرصد تجليات
العنونة و آليات تشكلها ,و سبب إختياري لهذا الموضوع هو تكليف من الأستاذ و

معرفة إبراز دور محمود درويش للقضية الفلسطينية و للإجابة عن الإشكاليات المطروحة إتمدت على خطة بحث تمثلت في مدخل و مقدمة و فصلين .

ففي المدخل: تناولت حياة محمود درويش و أهم أعماله

الفصل الأول :تعريف الصورة الفنية .

المبحث الأول :تعريف الصورة الفنية لغة و اصطلاحا.

المبحث الثاني:الصورة الفنية الواردة عند محمود درويش.

المبحث الثالث:التناص و سيميائية العنوان .

اما الفصل الثاني :كيف وردت الصورة الفنية في قصائد محمود درويش؟

المبحث الأول:الشعر الحديد و البلاغة الحديثة عند محمود درويش.

المبحث الثاني:التنوع الموضوعاتي عند محمود درويش.

المبحث الثالث:خصائص الكناية الشعرية عند محمود درويش .

و في الأخير انتهت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث المتوصل إليها ولا تخفي الجهد و المشقة التي بذلتها في إتمام هذا البحث, و الصعوبات التي واجهتني من بينها قلة الدراسات حول الموضوع وخاصة مقطع "الكمنجات" وأهم المصادر التي اعتمدت عليها

1-القرآن الكريم.

2-الصورة الفنية في البيان العربي

3-الخطاب الشعري عيسات جودت.

4-تحليل الشعرية محي الدين

5- الصورة الشعرية أبو ديب كمال .

و في الأخير أودّ أن أقدم شكري الخالص إلى الأستاذ المشرف دايري مسكين فقد كان نعم المعين لي بإرشاداته و نصائحه القيمة بجدة كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم في تكويني خلال المسار الدراسي.

الفصل الأول مفهوم الصورة الفنية.

المبحث الأول مفهوم الصورة الفنية لغة و اصطلاحا

المفهوم اللغوي للصورة الفنية.

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة صور أي الصورة في الشكل و الجمع صور و صور وقد صوره الشيء توهمت صورته فتصور لي و التصاوير و التماثيل¹.

و في المعجم الوسيط الصورة هي الشكل و التمثال المجسم و في التنزيل العزيز هي "الذي خلقك فسواك فعدلك (7) في أي صورة ما شاء ركبك(8) و الصورة المسألة أو الأمر على ثلاث صور و صورة الشيء ماهية المجردة و خياله في الذهن و العقل.

أما في المصباح المنير فنجد أن الصورة هي التمثال و منه يمكن القول للصورة معنيين حسي و عقلي هذا ما نجده في قول الدكتور زين الدين مختاري حيث يرى بان الصورة الشعرية تقوم على اليقظة الحسية من جهة و اليقظة الباطنية من جهة أخرى

و جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي أن الصورة بضم الشكل .وقد صورفتصور و تستعمل الصورة بمعنى النوع و الصفة .

وقد ترد عين اللفظة (وسط اللفظة) واو وياء بمعنى واحد كقول الأزهري ورجل صير و شير أي حسن الصورة و الشارة

و مهما تكون أصول و اشتقاقات هذه الكلمة فالمتفق عليه أن لفظة الصورة اسم مصدر من فعل رباعي ورد مصدره من فعل رباعي ورد مصدره قياسا يفيد التأثير في الشيء و يتقبل التأثير .

ولكن يتضح لنا معاني المادة و مفاهيمها المتنوعة و المختلفة علينا بالبحث عن معنى فعلها الثلاثي حيث ورد صيغة الفعل الماضي الثلاثي للمادة أجوف عينه في

لسان العرب لابن منظور.¹
سورة الإنفطار الآيات 7-8.

الماضي ألف و في المضارع ياء و دار في معناه و مدلوله إحدى أخوات كان
بمعنى يفيد التحويل و التغيير فيقال صار الماء ثلجا أي تغير من حالته
السائلة, إلى حالته الصلبة و تغير من شكل إلى شكل أو هيئة أخرى¹.

المفهوم الاصطلاحي للصورة الفنية

الصورة الشعرية آلية من آليات الكتاب ذات أهمية و تكتسب أهميتها من إن
الشعراء و جدوا فيها مادة تمكنهم من تحريكها خارج مفاهيمها السائدة و تغيير
تركيبها بجمع مالا يجتمع من العناصر و ربط علاقات مستحيلة بين عناصر
متفارقة و من المؤكد أن الصورة في الشعر لم تخلق لذاتها و إنما لتكون جزءا
من البيان و جزءا من التجربة و تكمن فاعليتها أساسا في تمثيلها للإحساس كما
يقول أوستن وراين "إن الصفات الحسية التي تخلفها الصورة و إن كانت نوعا من
" الحيوية لوضوح ودقة التفاصيل².

و من هنا يعرفها الدكتور عبد القادر لفظ "الصورة" تعريفا فنيا صائبا حيث يرى
أن الصورة الفنية هي الشكل الفني التي تتخذها العبارات و الألفاظ بعدما ينظمها
الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية
الكامل في القصيدة مستخدما طاقات اللغة و إمكاناتها في الدلالة و التركيب و
الحقيقة و المجاز و الترادف و التضاد و المقابلة و التجانس و غيرها من وسائل
التعبير و الألفاظ و العبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يرسم بها صورة
³شعرية للقصيدة

و لذلك يتصل الحديث عن الصورة الشعرية ببناء العبارة و بعض ما عرف من
المعجم الشعري وان ما تناولت دراسة الصورة عناصر متكاملة غير مفردة
1. الصورة الذهنية

2- الصورة باعتبارها مجازا .

3- الصورة باعتبارها أنماط تجسد رؤية رمزية أو حقيقة حدسية .

¹ كامل حسن البصير الصورة الفنية في البيان العربي . مطبعة المجمع العربي العراقي ص. 8. 1987.
² كيسان جودت الخطاب الشعري العربي. مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية و النشر و التوزيع. 145 ص. 2002. ط. 1.
³ محي الدين . محاولات في تحليل التجربة الشعرية. مجلة الشعر. جوان 2018. ص 32 . ع. 18.

إن الصورة الفنية ضرورة شعرية كما هو الحظ بالنسبة للرسام فكل الأحداث و الأفكار و الرؤى تتحول إلى جملة من الصور الفنية الدالة او الرامزة أو المشبه بها .

و يقترح كمال أوديب دراسة الصورة الفنية على مستويين¹.

إذا أكد على ضرورة وجود الصورة ضمن سياق إذ أنها بدونها تكون وجودا فالصورة لا توجد في العمل الشعري وحدة ;مسطحا و ليس بنية متشابكة العلاقات قائمة بذاتها على أبعادها الجمالية الذاتية لا أن يكون ذلك بحد ذاته لغرض ينبع من الموقف الشعري المتكامل و الصورة جزء حيوي في عملية الخلق الفني

و ينبغي أن تحلل في إطاره².

الصورة الشعرية في الشعر العربي الحديث صورة غامضة بما تحمله من دلالات انفعالية ذاتية و ما تحمله من تحرير العالم وإخضاعه بقوة الطاقة السحرية الكامنة في الكلمة كأداة انفعال تنتمي أكثر إلى عالم الباطن بحيث تختلط مختزلات كرصيد للتجربة البشرية بالذات و تخرج في حدثها و شطحاتها صورة غير³مباشرة للواقع الذاتي الداخلي.

¹ علي الغريب و محمد الشناوي .الصورة الشعرية عند الاعمى التطيلي..ص23

² أبوديب كمال و الصورة شعرية .مجلة المواقف بيروت.1974.ع27.

³السعيد الورقي ولغة الشعر العربي الحديث .مقوماته الفنية وطاقتها الابداعية.دار المعارف .مصر1998 .ص71

المبحث الثاني الصورة الفنية الواردة عند محمود درويش

يعتبر المبدع حاله حال أي فنان مبدع يعيش تجربة تولد في نفسه أفكار وانفعالات تحتاج الى وسيلة تتجسد فيها وهذه الوسيلة تكمن في الصورة الشعرية فهي الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة في معناها الجزئي والكلي.

فالصورة الشعرية تمثل تجربة الشاعر كونها تمثل أفكاره وعواطفه ولذا لا بد أن نتحدث عن دور الصورة الشعرية في نقل تجربة الشاعر من الوقوف عند عناصر هذه التجربة كالأفكار و العواطف .

فأفكار الشاعر تبقى جامدة لا قيمة لها لم تتبلور في صور فالصورة الشعرية هي الوسيلة الفنية الوحيدة التي تتجسد بها أفكار الفنان وعواطفه ولكن هذا لا يعني أن الإنسان لا يمكنه التعبير عن تجربته بغير الصورة الشعرية فهناك وسائل أخرى غيرها لكن كلامه حينئذ لن يكون فنا ولا أدبا.

يتخذ الشاعر من الصورة الشعرية وسيلة لنقل تجربته ذلك لأن إحساسه بالكون وروحه يغير إحساس الشخص العادي هذا من جهة ولأن الألفاظ ومدلولاتها الحقيقية قاصرة عن التعبير كما يشاهده في حياته النفسية الداخلية من مشاعر من جهة ثانية, تبقى الصورة الشعرية قاصرة لأنها اكتفت بتصوير تجربة الشاعر اذ ما فائدتها أن كان الشاعر قد أجاد تصوير تجربته لكنه لم يستطع أن يوصلها إلينا, لذا فإن وظيفة الصورة الشعرية الصورة المعبرة عن إحساس الشاعر بصدق و ينقل ذلك الإحساس إلى المتلقي بالإضافة إلى أنها الوسيط الأساسي الذي يكتشف به الشاعر تجربته و يتفهمها فالصورة هي الشعور نفسه, فكل هذا جاء نظيرا لما وظفه الكاتب محمود درويش في ديوانه أحد عشر كوكب فيعد أسلوب التكرار من أهم الأساليب اللغوية التي تعطي النص الأدبي أبعاد فنية وجمالية إضافة إلى ذلك اللمسة السحرية التي تعطيها اللغة كونها تستوقف المتلقي وتذهله ولقد تشكل التكرار وهذا للفائدة العظيمة إذ بدوره يقوي المعاني و يعمق الدلالات فيضمن

بذلك اللغة طاقة و كثافة إذ أن لكل لفظ مكرر إيقاع موسيقي ومن أهم الظواهر³ التي يعتمد عليها محمود درويش في التعبير عن حالته النفسية و عن ما يدور في ال"داخله ظاهرة التكرار.

"

ففي قصيدته (أحد عشر كوكبًا على آخر المشهد الأندلسي – مقطع الكمنجات)
كتب

الکمنجات تبكى مع العجر الذاهبين إلى الأندلس

الکمنجات تبكى على العرب الخارجين من الأندلس

الکمنجات تبكى على زمن ضائع لا يعود

الکمنجات تبكى وطن ضائع قد يعود

الکمنجات تحرق غابات ذاك الظلام البعيد البعيد

1الکمنجات تدمي المدى , وتشم دمي في الوريد.1

في قصيدة الكمنجات فإن الشاعر استطاع أن يتفرد و يتوحد بالتوازن الهندسي في تقسيمه لمقاطع القصيدة بتكراره للفظة الكمنجات مع بداية كل بيت والذي خلق ترنما موسيقيا واهتزازا صوتيا مؤثرا يعبر عن الحالة الحزينة و المأساوية للوضع العربي و كأنه في حالة رثاء للأمة العربية و بذلك نقول أن الشاعر استطاع أن يربط بين الشكل الهندسي من خلال براعة التوزيع و التقسيم و بين المضمون الذي يوحي للآخر بالمصير المأساوي للأمة العربية ليضعه بين حتمية ربط الحاضر بالماضي أي فلسطين و الأندلس لهذا نجد أن الشاعر استهل بأفعال²دالة على الحزن و البكاء في مشهد قائم اسود كله حزن و حسرة .

محمود درويش .ديوان محمود درويش.الأعمال الأولى 3.ص286
²فتحي رزق الخوادة .تحليل الخطاب الشعري ثنائية الإنساق و الانسجام في ديوان احد عشر كوكب محمود درويش.

كما ركز محمود درويش على مصطلح "تبكي"

بعد لفظة الكمنجات في دلالة على الحزن أيضا و الفقدان على الضياع و الوحدة و الغربة ليبهر الشاعر المتلقي في ثنائية متناقضة توحى بحالة الأمة العربية بعامة و بحالة الصف الفلسطيني و ما يعانیه من انقسام و تفتت. ثنائيات ضدية (الذاهبين-الخارجين). (ضائع لا يعود -ضائع قد يعود) تعبر عن الحالة النفسية المضطربة للشاعر و التي هي نتيجة تراكمات للمشاهد و الأحداث التي عايشها الشاعر في طفولته و لا زال المشهد يتكرر و يتكرر لهذا عمد الشاعر إلى هذا التكرار الذي يوحى بالرتاء رثاء الروح العربية و الأمة العربية من خلال تركها و تناسيها لمجدها الضائع في صورة ربط الماضي بالحاضر و ربط فلسطين بضياع الأندلس. وتكرار لفظ الكمنجات تحيل المتلقي من خلال الصوت الثابت و الخافت إلى المعنى الحزين, المأساوي, و أردف الشاعر هذا المشهد بأفعال دالة على البكاء و الحزن و النحيب في مشهد قائم أسود كله حرف و دم و بكاء و فوضى (تبكي, تحرق, تدمي, تبحث, تقتلني). في قوله

الْكَمْنَجَاتُ تُحْرِقُ غَابَاتُ ذَلِكَ الظلام البَعِيدِ البَعِيدِ

الْكَمْنَجَاتُ تُدْمِي المَدَى, و تشمُ دمي في الوَريدِ¹

¹محمود درويش. ديوان محمود درويش. الأعمال الأولى 3.ص286

المبحث الثالث التناس و سيميائية العنوان

تكون آلية التناس من أهم الأدوات التي يستخدمها أدباء العرب لإثراء إتجاهاتهم الشعرية أو النثرية حيث يسترجعون المعارف السابقة و يستثمرونها و يذبيونها في نصوصهم الجديدة وفق رؤيتهم النقدية بديعة نلقى الضوء على تعريف مصطلح التناس من وجهة نظر الأدباء و النقاد ثم نبحت عن استثمار محمود درويش لهذه الظاهرة في شعره، ترى جوليا كريستيفا بإعتبارها أول من استعمل مصطلح التناس في كتاباتها أن التناس "يحيل المدلول الشعري إلى مدلولات خطابية متغايرة بشكل يمكن معه قراءة خطابات عديدة داخل القول الشعري. كما يعتقد الباحث عبد الجبار أن التناس في حقيقته هو مجموعة وآلية من آليات الإنتاج الكتابي لنص ما تحصل بصورة واعية أو لا واعية بتفاعله مع نصوص سابقة¹ عليه أو متزامنة معه

و يقول الدكتور ناصر على "الفنان أن يكتب ويرسم لا من الطبيعة و إنما من وسائل أسلافه في تحويل الطبيعة إلى نص لذا فإن النص المتداخل إلى داخل نص آخر ليجسد المدلولات سواء أوعي الكاتب أم لا يع ذلكآلية التناس تتحدد من خلال مفهومين أساسيين هما الإستدعاء و التحويل و أكد الدكتور ناصر أن الشاعر يستفيد من التناس مع التراث بالاقْتباس و الاستشهاد و التضمين و التلميح و المعارضة و المحاكاة أي أن هذه هذه الظواهر ضرورية في بناء نص شعري أو قصيدة فيجب على الكاتب أن يستند عليها لبناء أفكاره.

¹مجلة الرافد مارس 2000.

أما الدكتور جابر عصفور فقد وضح لنا مفهوم التناص بقوله يشير المصطلح إلى الفاعلية المتبادلة بين النصوص².

وهذا يعني أنه يؤكد مفهوم عدم انغلاق النص و انفتاحه على غيره من النصوص و تكونه و بناءه من أجناس و خطابات أخرى و أقوال و لغات أدبية أخرى فهو المفهوم نفسه الذي توصلت إليه جوليا كريستيفا و سمته "التناص" فهي بدورها الوحيدة المطورة لهذه النظرية إلا أن المفهوم الجديد أصبح عاما انتقاله في معانيه و قراءة كل النصوص الإبداعية التي تربط النص بعضه من ناحية الموضوع, اللغة, الإيقاع, المفردات, الأفكار التعبيرية التي تخص العمليات الإبداعية و ربما نص واحد يكون قد جمع في طيه جملة من النصوص أدمجها و صهرها لتشكل في النهاية نص جديد له بعد إفتراضي.

.. "INTERTEXTUALITE"

التناص لغة في المعجم الوسيط يقال نص المتاع جعل بعضه فوق بعض وفلان أقعده على المنصة و يقال نص فلان اي استقصى مسألته عن شئ حتى استخراج ما عنده نصص المتاع ناصه انتقى الشئ انتفع , استوى , واستقام , يقال انتص

¹السام و العروس نحوها و النصبة,العصفور بالضم,الخصلة من الشعر

النص و التناص في اللغة يعني البلوغ و الإكتمال في الغاية.

وبذلك يكون التناص في اللغة الرفع و الإظهار مع المشاركة²

اصطلاحاً يقوم مفهوم التناص على تراكم النصوص وتداخلها في مكان هندسي يشغل خيراً من بياض الورق حين تقترب النصوص فيما بينها و تتعالق (تخلق من النص الأول نصاً ثانياً ينشط في نص آخر لتتشكل مجريات التناص). من خلال عمليات اقتباس الصورة الجزئية لبناء الصورة الكلية⁴.

²استراتيجية التناص في الخطاب الشعري الحديث. جابر عصفور

¹أبو ناصر إسماعيل الجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ص 1442

² مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي القاموس المحيط ص 1615

التناص في شعر الرواد. أحمد ناهو. دار الأفاق العربية. القاهرة. ط. 1428. هـ. 2007. م. ص 194

و مصطلح التناص في النقد العربي الحديث هو ترجمة للمصطلح الفرنسي
(Intertexte)⁴.

أي ذلك أن التناص ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط و التقنين بدورها
تعتمد على ثقافة الملتقى وسعة معرفته و قدرته على الترجيح⁵.

و أما الناقد "أبرامز" فيرى أن التناص هو استخدام يدل على الطرائق المتعددة
التي يحاكي بها , أو يرتبط بصورة مكشوفة أم بالتلميح و الإشارة الضمنية . إنه
ببساطة الإشتراك في أصل عام أو مجموعة مبادئ تقاليدو أعراف دينية .

و أما سامي سويداني فيعرف التناص بأنه " طرح معرفي موضوعي لشعرية
النصوص , تتطلف من اعتبار النص الأدبي نصا يرتكز في جانبه الإبداعي على
إرث عميق يشمل مبدئيا جميع النصوص السابقة عليه يشير إليها أو يستحضرها
أو يستوحىها بطرق مختلفة تبدأ بالإستشهاد و تشمل التلميح و المعارضة و
المحاكاة . فسامي سويداني يبقي التناص ضمن نطاق الإنتاج الشعري في تناوله
لنمط تداخل النصوص إبداعية وتفاعلها فيما بينها , و التشكل الخصوصي الذي
في نص بعينه . من خلال ماسبق يمكننا القول إن النص محكوم بالتداخل مع
نصوص أخرى , و إنه حين يتداخل مع تلك النصوص لا يعني ذلك الإعتماد عليها
أو تقليدها . فالكتابة إبداع و خطاب و إذا قصر الكاتب عن الإنتقال من اللغة الى
الخطاب فإنه يكون مقلدا و النص لا يأخذ فقط , بل إنه يأخذ و يعطي
بمعنى أنه قد يفسر نصا قديما تفسيرا جديدا , أو يظهره بصورة جديدة كانت خافية
و غير واضحة من قبل . وميزة اللغة أنها ذات منطلق داخلي يعتمد على مفهوم
التناص فهي جانب كونها تعمل على إنتاج المعرفة الجمعية و إعادة إنتاجها لدى
1 الأجيال القادمة .

⁴ مصطفى السعدي التناص الشعري . قراءة اخرى لقضية السرقات . ص 73

⁵ محمد حطايي . لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب دار توبقال للنشر , الدر البيضاء , المغرب 1991 , ط 3 .

¹ منندى اللغة العربية . التناص في شعر محمود درويش .

إن شعرية التناص عند محمود درويش لا تتعلق فقط بثقافة الكاتب و ثقافة القراءة بل في نظره تتعلق بثقافة الكتابة ذاتها كونها تؤدي في انظمتها العتباتية ووظائف انزياحية تفعل التلقي وتغني القراءة.

تتم دراسة التناص من خلال قوانينه الثلاثة

1-الإجترار : أي الإكتفاء بإعادة النص كما هو أو بإجراء تعديل طفيف لا يمس جوهره.

2-الإمتصاص : أي التعامل مع النص المتناص تعاملًا حركيًا تحويليًا، فلا يجمد ولا ينفى ولا ينتقل بل تعاد صياغته وفق المتطلبات الفكرية و التاريخية و الجمالية الراهنة.

3-التحوير: أي تغيير النص المتناص عن طريق القلب و التحويل إلى حد تغييبه مما يتسبب غموضاً و يقترب من مفهوم الجدلية الفكرية.

لقد تحقق التناص في " ديوان أحد عشر كوكب لمحمود درويش" المجلد .

28

بتأكيد على التناص التاريخي ' التاريخ مصدر تراثي مهم، والأحداث التاريخية باقية بما تحمله من دلالات، فالشعراء يتكئون عليها في أشعارهم لإكساب شعرهم قوة وتماسكاً، فالتنص التاريخي ظهر بشكل واضح في شعر درويش، حيث استغله لمناصرة قضية المسلمين في أنحاء الأرض، وهي فلسطين بحيث تبلغ الذاكرة المأساوية ذروة حضورها في مجلد أو مقطع الكمنجات في تلك القصيدة . وفي الإستعارات التاريخية لدى درويش حينما يتطرق لرموز تاريخية كبرى، كضياع الأندلس من قبضة الحكم العربي لها، يكون تعبيراً غير مباشر عن اللجوء الأندلس - زمن :الفلسطيني والتشتت في بقاع الارض وضياع فلسطين، مثل:

¹ ضائع لايعود-العجر الذاهبين-العرب الخارجين"

عندما يشاهد درويش هزيمة فلسطين وسقوط مدنها يذكر سقوط الأندلس التي أصبحت رمزاً للهزيمة بين شعراء العرب، أنه يشير كثيراً إلى الأندلس ومدنها.²

¹ الأعمال الأولى لمحمود درويش، محمود درويش، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، 2005م، ط1، ج3، ص272-
² الأعمال الأولى لمحمود درويش، محمود درويش، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، 2005م، ط1، ج3، ص291

والأرض العربية التي ضاعت من أيدي المسلمين، ومشهد رحيلهم ويرتبط بشعره الأرض المسلوحة حيث قال في مشهد آخر: "الكمنجات تبكي مع الفجر الذاهبين إلى الأندلس، الكمنجات تبكي على العرب الخارجين من الأندلس، الكمنجات تبكي على زمن ضائع لا يعود، الكمنجات تبكي على وطن ضائع قد يعود³.

السيميائية عند محمود درويش (دلالة العنوان)

إن أول قراءة للعنوان توحى بمعنى قريب متداول أي أن العنوان هو السبيل الوحيد الذي يلفت إنتباه القارئ. فهو عند محمود درويش يفرض على القارئ نمط خاصا من الدراسة يقوم على اعتباره شكلا خطابيا مستقلا قائما بذاته لباقي أشكال الخطاب الأخرى من الإستقلالية و التفرد كما يفرض عليه الإستعانة بالنص للتأكد من النتائج المتوصل اليها.

السيمياء و العنوان

السيمياء هي علم العلامات و الإشارات المستخدمة في المجتمع كاللغة و العادات و الطقوس، تبلورت مع العالميين (بيرس و ديسوسير).

هناك تكامل بين المفهومين اللغوي و الاصطلاحي للعنوان ، فالعنوان هو الإسم و السمة التي يعرف بها النص أو الكتاب ، وهو الدليل والرأس فهو وحدة دلالية مهمة تضعه في مستوى نصي محايث للنص الذي يرتبط به و يتشكل من تعالقات دلالية معه.

العنوان متقل بدلالات كثيرة :وهو وسم للشئ و علامته ودلالته و بدايته و ناصيته و قصده هو الظهور و الإعتراض والأثر ... فالسيميائيين اعتبروا العنوان سؤالا

³.المرجع السابق، ص280-

إشكاليا و أنه يحيل إلى مرجعية النص و يحتوي العمل الأدبي بكامله و أنه عتبة رئيسة من عتبات النص التي لا يمكن تجاهلها وهو ذا أهمية كبيرة كبرى يتم من خلاله التوغل إلى أعمال النص . فالعنوان يفتح شهية القارئ ,العنوان نص مصغر تقوم بينه و بين النص الكبير ثلاثة أشكال من العلاقات (علاقة سيميوطيقية,وعلاقة بنائية,وعلاقة انعكاسية.)

اختيار العنوان عتبة كبيرة في وجه الكثير من المبدعين هذا مايتفق عليه السلف و الخلف معا.اختر محمود درويش "عنوان ديوانه احد عشر كوكب"ذلك أن أثرت في الشعر العربي إلى جانب النثر فعملت على¹ قصة يوسف عليه السلام إثرائهما ولم يقتصر هذا الحدث على الأدب فحسب بل امتد أدب اللغات .

من الأهمية بمكان أن يشار إلى أن من أهم مواصفات النص المرجعي أن يكون جميلاً و مضيئاً يتخطى حواجز الزمان و المكان ,مما يفسح مجالاً للتأويل و¹ التأمل و لعل " قصة يوسف " عليه السلام تشتمل على تلك العناصر النصية بكل ملامحها ,من هنا استلهم الشاعر محمود درويش عناصر تلك القصة متصلة

بشخصية يوسف عليه السلام التي تعد أبرز تلك العناصر وقد كان للرؤيا حضور مميز في شعره ,فالحلم لفظ يومي يرافق أحاديثنا و يوجه أنظارنا نحو المستقبل ,سيما أن المستقبل رهن الحاضر وكلاهما رهن الماضي .لقد وجد درويش في ذلك مسرى لحلمه و قد تكررت لفظتا الحلم عنده في عدة مواضع ,و تأتي هذه الآلية في النص موثقة بضمائر المتكلم و يستند ذلك إلى جانب من جوانب الشخصية و هو " الحلم" فهو إقتبس من النصين القرآني و التوراتي فهي في معناها مأخوذة من قوله تعالى "إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ² كَوْكَبًا وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ'.

¹ أحمد ماهر محمود البقري.يوسف في القرآن.116

¹خالد الجبر ,تحولات التناس في شعر محمود درويش ,تراني سورة يوسف نموذجاً.63

²سورة يوسف الآية 4

حُلْمًا أَيضًا³ و قد جاء في التوراة على لسان يوسف عليه السلام "إِنِّي قَدْ حَلِمْتُ
و إِذَا الشَّمْسُ وَ القَمَرُ وَ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدًا لِي"

فالرؤيا تجسد الحلم الفلسطيني و هي البحث عن المستقبل الآمن و الإيمان بحتمية
العودة و السيادة في حين كانت بالنسبة ل يوسف عليه السلام بشرى بالنبوة , فنبوة
الفلسطيني تتمثل في الوصول إلى الهدف و العودة إلى الوطن و قد تخلص من
الإحتلال و لعل خلاصة هذه الفكرة التي أراد الشاعر نقلها أن المحتل بمشاركة
الإخوة العرب يحاول إستئصال كل فكرة في ذهن الفلسطيني تحاول استشراف
المستقبل تماما كما فعل الإخوة يوسف عليه السلام . إذ يؤكد على حقه في البحث
عن مستقبل نقي فالفلسطيني وحده هو الحقيق بتقرير مصيره و هو مع كل
محاولات الكبت يصر على مواصلة دربه.

³ الكتاب المقدس , سفر التكوين الأصحاح السابع و الثلاثون 9.ص60

الفصل الثاني: كيف وردت الصورة الفنية في قصائده

المبحث الأول. الشعر الحديث و البلاغة الحديثة عند محمود درويش.

تعد تجربة محمود درويش في الشعر العربي الحديث تجربة حافلة بالتشكيلات اللغوية و التي حملها لغة مكثفة تسعى لنستوعب معنا المصطلح و تعبيره عن أحاسيسه و همومه فتكراره لمصطلحاته هو من الأساليب التي ساهمت في إعطاء لغته الهلامية و اللمسة السحرية و أعطته دافعا للتعبير عن ما يدور في داخله و تفرغ تلك الشحنات الإنفعالية لهذا اعتبر محمود درويش التكرار ظاهرة تركيبية مماثلة في بنيته فقد اعتمد عليه شعراء الحداثة اعتمادا كبيرا يفوق المتقدمين من أسلافهم سواء أكان ذلك في المتعددة أم في دلالاته الزاخرة و قد فالتكرار يعتبر¹ جعلوا منه نوعا من التكتيك الفني الذي تبنى عليه القصيدة الحديثة كذلك أسلوبا من الأساليب الحديثة بالرغم من وجوده في الشعر العربي القديم لأنه يعد ظاهرة بارزة في نتاج الشعر الحديث فلا يخلوا أي ديوان من هاته الظاهرة إلا² وجد . و هذا كله لما وظفه من دلالات فنية و نفسية

ولقد اعتمد الشعراء على هذه الظاهرة الفنية إذ ساهمت بشكل كبير في إثارة المتلقي و استفزازه للبحث عن أسباب تكرار اللفظة سواء نفسية أو اجتماعية و دلالتها في النص . و من هذا المنطلق نؤكد أن تكرار الكلمة الأساس الوحيد الذي

¹ محمد صالح زكي أبو حميدة. الخطاب الشعري عند محمود درويش. دار المقاد عزة ط1. ص.300
عبد القادر زروقي في أساليب التكرار في ديوان سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا لمحمود درويش. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة الأسلوبية. جامعة الحاج لخضر باتنة. 2012.

تبنى عليه القصيدة في الشعر العربي الحديث اذ بدورها ساهمت على انسجامه اقاعيا ودلاليا ومن أمثلة التكرار في المقطع "الكمنجات" تكررت في 20 سطرا يبدأ كل واحد منها بذلك اللفظ و مع إيقاع الكمنجات يعزف إيقاع البكاء الذي يتكرر فعله في السياق 8 مرات حيث يقول محمود درويش في هذا الجزء:

.. الكمنجات تبكي على العرب الخارجين من الأندلس

الكمنجات تبكي مع العجر الذاهبين إلا الأندلس¹.

الكمنجات تبكي على العرب الخرجين من الأندلس

الكمنجات تبكي على زمن ضائع لا يعود

الكمنجات تبكي على زمن ضائع قد يعود

الكمنجات تحرق غابات ذاك الظلام البعيد البعيد

الكمنجات تدمي المدى و تشم دمي في الوريد.

الذاهبين إلى الأندلس² الكمنجات تبكي مع العجر

الكمنجات تبكي على العرب الخارجين من الأندلس

ومن هنا كانت الكمنجات مشاركة للعجر في البكاء فهم شعب مهجر لا يعرف الاستقرار ورحيل العرب من الأندلس شبيه برحيل العجر الى غير موطن ومنها "إسبانيا". فيتحول الوجود العربي في الأندلس إلى آثار متبقية تبكي أهلها الذين صنعوها و غابوا, و الشاعر من خلال ذلك يعكس المسيرة العكسية للحياة, وتبادل الشعوب للأماكن فالكمنجات تبكي مصيرها و العجر في مكان واحد و يتواصل فعل البكاء المعبر عن واقعة مأساوية في السطر الثاني ليتأكد فقدان العرب تاريخهم. فالعجر هم الفلسطينيون المهجرون من ديارهم وهم الباحثون عن العودة

¹ كمنجة: آلة طرب ذات أربعة أوتار و قوس معرب (كمنجة الفارسية) أساس آلة الكمان هي آلة الرباب العربية التي إنتقلت مع العرب إلى الأندلس. وقد تقدمت هذه الآلة بفضل العرب. أحبها أهل البلاد الأصلية و قاموا بتحسينها (ينظر: سليم الحلوة الموسوعة الموسيقية, تاريخ الموسيقى الشرقية.. 204.

العجر: شعب متجول منتشر في جميع القارات يحتمل أنهم ينحدروا من أصل هندي يتمسكون بعبادتهم و تقاليدهم الخاصة ويتبعون دين الدولة التي يعيشون فيها معظمهم من الكاثوليك و الأرثوذكس. تقول بعض الروايات التاريخية: إن العجر من أصول تنارية ومن العجر من يدين بالإسلام² وتعيش هذه الفئة في رومانيا (مسعود الخوند الموسوعة التاريخية الجغرافية جورجيا.ص 329

التي أصبحت أمرا بعيد المنال في المرحلة التي يصورها الشاعر، و العرب الخارجون من الأندلس هم الفلسطينيون كذلك. أما السطران الثالث و الرابع فيتفاهم فيهما الشعور بالحزن و الضياع و اليأس من العودة، وتبقى الكمنجات برمزياتها إلى الوطن باحثة عن أهلها دون جدوى ليتحول بكاؤها إلى شعور بالنعمة على المفرطين بها وذلك حينما يقول درويش :

الكمنجات تتبني هنا وهناك لتثار مني

الكمنجات تبحث عني لتقتلني أينما وجدتني

الكمنجات تبكي على العرب الخارجين من الأندلس

الكمنجات تبكي مع العجر الذاهبين إلا الأندلس.

كذلك يمكننا القول ان محمود درويش اعتمد في بناء قصيدته على الرموز الدالة على حزنه و حسرته "تبكي - الحزن-تقتلني....."

المصطلحات عنصر أساسي في إعطاء صورة فنية لقصيدة ما

فتميز بصورته الفنية الراقية جعل الشعر مكانة هامة عرف براعة التناول و روعة التجديد الشعري حتى تغدوا القصيدة عنده في شكلها الفني أداة هامة من أدوات الجمال الفني و تعبير المبدع عن المضامين بما فيها من حيوية و تركيز للصورة و الرموز و تكثيف للإحاعات بمراعاة حالته النفسية كما أن القارئ لشعره و دواوينه الأخيرة يلحظ تغييرا جذريا سواء كان من ناحية الشكل أو الأسلوب أو اللغة محافظا مرة على شكل القصيدة العمودية ملتزما بالقافية و الوزن ومجددا مرة أخرى سواء من ناحية المضمون و اللغة أو من ناحية الشكل و رافضا الإلتزام بأطر القصيدة القديمة فهو لا يحب البداية ولا يريد أن آخر شيء مثل أوله لا يرى نفسه بالعين ذاتها التي يراها بها جمهوره الكبير إذا قرأ ذلك التآلف الخاص بين بنياته اللغوية و أفق العالم كله من حيث اللون و النضوج هناك فارق كبير بين الغامض و المجهول في مسألة الرمز الشعري و مثله بين المكتوب و المطروح في مسألة الفكرة الموسيقية مثلما أن هناك فرق شاسعا بين من يكتب الشعر على²الخاطر الذي كثيرا ما يعجز عن الإفصاح و التعبير.¹ الورق أو في ثنانيا

¹ درويش و الشعر الحديث بقلم طاهر المنير اوي -دنيا الوطن

المبحث الثاني التنوع الموضوعاتي

مفهوم النقد الموضوعاتي

النقد الموضوعات أو الموضوعاتية مصطلحان يدلان على العلم الذي يتناول بالدراسة و التحليل النصوص الإبداعية من داخلها في محاولة لتحديد الموضوعات الثابتة و المركزية التي تسمح بتشكلها وفق دينامية خاصة تربط اللغة الشعرية بكل مستوياتها بعناصر ذات هويات سرية يمكن الإصطلاح عليها بالموضوع ووصفه بهذه السرية يساعد على التفريق بينه و بين ما يصطاح عليه بالمعنى فليس عمل النقد الموضوعاتي إبراز المعاني الظاهرة بل الكشف عن المواضيع الخفية التي تحرك العملية الإبداعية كلها. فهي دورها تدل تدل على الموضوعات الكامنة في الأثر الأدبي و هي تتصف بصفات محددة هي القرابة السرية في العلاقات الخفية التي تنسجها عناصر (الموضوع) و الثبات الذي يعني أن الموضوع هو النقطة التي يتشكل حولها العالم الأدبي و الدينامية الداخلية في العلاقات الجدلية بين و تجدر الإشارة¹ عناصر الموضوع و غيره من الموضوعات في النص الأدبي إلى أن هذا المفهوم لم يكن واضحا في بدايته حتى عند أعلامه الأوائل الذين واجهوا إشكالات عديدة في تحديده و "أولى هذه المشاكل المفهوم الموضوعاتي إذن لا وجود لما هو أكثر انفلاتا و إبهاما منه ... فكيف يثبت محيطه؟ وكيف نستخلص جوهره؟ وقد عمل النقاد الذين تعدوا مرحلة التأسيس إلى مرحلة التععيد و إجابة عن مشكلة الطرح الأول انه متعلق بالمعاجم و تعاملهما مع المفهوم الإصطلاحي و ثانيهما متعلق بالدراسات العلمية و تعاملها مع المفهوم النقدي. و النقد الموضوعاتي كونه موروث من علم البلاغة القديم الذي يعطي أهمية كبيرة للموضعة و هي عنصر مدلولي حاسم في أي نص..

¹محمد عزام وجوه العانس البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان. من منشورات اتحاد الكتاب العرب. 1998. ص 13

استطاع الخطاب الشعري عند محمود درويش أن يؤسس لمدرسة شعرية عربية معاصرة تجاوزت مرحلة الرواد في الشعر العربي الحديث ، و لكن دون أن تقطع الصلة مع الميراث النسقي للشعر العربي الممتد إلى القصيدة العربية في بداياتها الأولى . ولعل ما يؤكد هذا الدور الفني للقصيدة الدرويشية هو طغيان موضوع الشعر بأشكاله الفنية المختلفة على هذا الخطاب الذي ارتبط في أفق المتلقي العربي بالأرض و قضيتها ، وهو موضوع فرعي مهم يوازي في أهميته الموضوعاتية تيمية الذات في علاقتها بالآخر ، وهما معا يمثلان أهم التمفصلات الموضوعاتية المتفرّعة عن تيمية الشعر المهيمنة. وتحديد هذا المثلث الموضوعاتي (الشعر / الأرض / الذات) في خطاب درويش الشعري لم يتأت إلا بفضل إجراءات المنهج الموضوعاتي التي تضافرت مع الأسس النقدية لمجموعة من المناهج والاتجاهات النقدية والفلسفية المعاصرة كالظاهراتية و علم النفس والبنوية و علم التأويل. وما يميّز هذا المنهج هو عودته بالنقد الأدبي إلى ساحة المعنى بعد أن هجرها مع المناهج البنوية وما بعدها ، ولكن مع الحفاظ على الانتماء النصي لا النسقي ، فالوصول إلى التيمات المهيمنة وتمفصلاتها الموضوعاتية يكون من النص لا من خارجه ، و بذلك يكون المنهج الموضوعاتي واسطة العقد بين المناهج السياقية و المناهج النصية. إذ بدوره الجهاز المنظم للعملية النقدية .

سمات النقد الموضوعاتي :

تظهر من خلال اتجاهات رواد النقد الموضوعاتي جملة من السمات التي تطبع المنهج الموضوعاتي مبدئياً في الحذف و الإختيار :تحذف من متتالية قضايا جميع القضايا، التي ليست شرطاً لتفسير القضايا اللاحقة في النص أو القضايا التي هي شروط تفسيرية ...اي التعميم استخدام قضية واحدة أو ما يعرف بالوحدة الموضوعية مثل استخدام محمود درويش في مقطعه الكمنجات ..و التركيب اي استبدال متتالية قضايا جميع القضايا بقضية تحيل إليه أجمالاً إلى الحدث ذاته.

تشير هذه السمات إلى ضرورة تمحيص اختيار التيمات التي تقف عليه الدراسة النقدية الموضوعاتية . بحيث تشكل العنصر الأساسي في المنهج الموضوعاتي ولا

يمكن أن تتم الدراسة الموضوعاتية مالم يتم تحديد تيمات العمل المنقد. تتفتح هذه التيمات التي تتفتح عليه الدراسة النقدية المعاصرة الموضوعاتية على جميع الخطوط الرابطة بين مفاصل النقد الموضوعاتي داخليا و خارجيا. وتعد التيمة طبيعة الإبداع. فتحدد التيمة أمرا ينطلق من ذاتية الباحث ويتعلق بالتداعيات الشخصية للقارئ أو المحلل, ويمكن أن يؤدي إلى تحليل تأويلي له طابع ذاتي و عليه يمكن تحديد تيمات كثيرة ومختلفة لعمل ابداعي واحد. و يرجع التنوع هنا¹.... إلى اختلاف توجيهات و قدرات القائمين على البحث و التحليل.

ومن هنا نستنتج ان مفهوم الموضوعاتية اختلف في الدراسات النقدية باختلاف مرجعيات النقاد و تعدد مقارباتهم التطبيقية لهذا المنهج أو النقد التيمي فإن كانت المقاربة الموضوعاتية تبحث في أغوار النص لإمطة اللثام عن بؤرة الرسالة و تقصي الجذور الدلالية المولدة لأفكار النص, فإن غايتها هي معرفة الفكرة المهيمنة .

المبحث الثالث خصائص الكناية الشعرية عند محمود درويش

الكناية مصطلح بلاغي يكونها المغزى الذي يوحي إليه تركيب لغوي مخصوص ومن الناحية الفنية يرى عبد القاهر الجرجاني "أنها تؤكد بواسطتها ما يود صاحبها من التأكيد و زيادة إثبات في قوله. لم تكن الكناية أول الأمر تمثل قضية فنية ذات

¹محمد بولحي.النقد الموضوعاتي الأسس و المفاهيم .

خطورة في تشكيل البناء اللغوي بل لعلمها مازالت كذلك و لكن الرغبة في تفتيت كل شئى و الدوران حوله ثم التنفس فيها لا فن فيه كان لابد أن يشمل ما اصطلح .فالكناية لفظ أطلق و أريد به لازم معناه تعطيك من خلاله¹ عليه باسم الكناية¹ حقيقة مصحوبة بدليلها فهي بدورها طريقة من طرائق البلاغة وهي من الصور الأدبية اللطيفة التي لا يصل إليها إلا من لطف طبعه و صفة قريحته فهي واضحة المعاني دقيقة التعبير تأتي بفكرة مصحوبة بدليلها ونجدها أيضا في القرآن الكريم كناية عن تمام القدرة و التمكن² قوله تعالى "والسماوات مطويات بيمينه".

ونجدها في مفهوم آخر لفظ أريد بعه لازم معناه ,تقول عائشة حسيب فريد تناول القدماء الكناية دون أن يقسموها إلى أقسام فتراهم يصفون فيها كتبها بأكملها دون أن يطوق بأذانهم شئى من تقسيمات الكناية عند المتأخرين من علماء البيان و³ وبالتالي فعلماء البلاغة وهم يتناولون التعبير لم تخطر على بالهم فكرة التقسيم. الكناية تمنح الشاعر فرصة في أن يعبر عن طريقة علاقته باللغة و يبدع في أشكال غير مألوفة ويقول في ذلك محمد شحاته "لأن الكناية تسمح له أن يتوازي خلف الأشياء الأخرى فتبرز لدى الشاعر المجيد الفرصة في أن يتناص مع روح أخرى في قصيدة ويرتدي قناعا آخر أو يستدعيها لتتحدث بلسانه أو يطرح مواقف ورؤى تقنعه.

إذن الكناية لون من ألوان التعبير اللساني وهي كل فهم من سياق الكلام من يذكر فيها إسمه في العبارة فهي تستعمل قريبة من المعنى فلا يذكره باللفظ له في اللغة و لكن يذكر لفظ آخر¹ يعبر به كيفها يشاء و يجعله دليلا لقوله ..

تستخدم الكناية للتغطية و التعمية و في عدم ذكر الأشياء التي لا يراد التصريح بها و الإبتعاد عن قول الألفاظ البذيئة و الفاحشة و الإشارة إلى مايدل على معناه من غيره و كذلك تستخدم للتفخيم و التعظيم. أكد البلاغيون أن الكناية أبلغ من التصريح لما فيه من تأكيد للمبالغة و قوة التأثير بسبب الرمز و الإشارة و اختلاف الأسلوب و أنها غاية لا يصل إليها

¹فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور .رجاء عيد. منشأة المعارف .القاهرة ط2,

²سورة الزمر الآية -67-

³الصورة الشعرية في المذاهب الأدبية الشهيرة ص07

ابراهيم امين الزموري "الصورة الفنية في شعر على الجارم ,قباء للطباعة و النشر و التوزيع 2000.ص 176.نقلا عن عبد القاهر الجرجاني

¹:دلائل الإعجاز ص 66

ألا من لطف طبعه و صفحت قريحته فهي تضع المعاني المجردة في صورة المحسوسات و تعطي الحقيقة مصحوبة بدليلها و تمكن القائل من النيل من خصومه دون اللجوء إلى ما يخدش وجه الأدب من قبيح القول و مما لا تستسيغ الأذان سماعه .

إذ بدور الكناية مظهر من مظاهر الجمال في اللغة فهي تعطينا الحقيقة مصحوبة بدليلها و برهانها و تضع المعاني المجردة في صورة المحسوسات و هي من أطف الأساليب البلاغية و أدقها و هي أبلغ من الحقيقة و التصريح , لأن الانتقال فيها يكون من الملزوم إلى اللازم فهو كالدعوى بيينة و تمكن الإنسان من التعبير عن أمور كثيرة يتحاشى الإفصاح بذكرها إما احتراماً للمخاطب أو للإبهام على السامعين أو للنيل من خصمه , دون أن يدع له سبيلاً له أو لتنزيه الأذن عما تنبو عن سماعه ونحو ذلك من الأغراض و اللطائف البلاغية .و يكمن أثرها القوة في المعنى و ذلك لأنها تمثل دعوى مع بينه ,التعبير عن أمور يتحاشى الإنسان ذكرها احتراماً للمخاطب ,النيل من الخصم دون أن يدع له مأخذ يؤاخذ به و ينتقم منه .

و إذا نظرنا إلى الشاعر محمود درويش في موقفه إتجاه استخدام الكناية في تشكي الصورة الشعرية ونجده غير بعيد عن استخدامات الكناية عند الشعراء السابقين عليه ,ونجد استخدامه للكناية كان استخداماً بسيطاً غير معقد ,فكانت الكناية بذلك نافذة يطل من خلالها على العالم الخارجي ,أو العالم الداخلي أي إحساسه و ما يجول في خاطره و الدليل على ذلك ما جاء في "ديوان أحد عشر كوكب "مقطع الكمنجات "في صورة كناية يقول الشاعر .

الکمنجات تبكى مع العجر الذاهبين إلى الأندلس

الکمنجات تبكى على العرب الخارجين من الأندلس.

وظف محمود درويش في هذا البيت كناية عن الحزن وحسرتة على

العرب .و العجر يبحث أصبح اليأس من العودة أمراً أكيدا عبر الزمن فهو يعبر عن شدة إحساسه بالفجعة أو ليؤنب الآخر بتأنيبه لنفسه .و يتبع ذلك المستقبل حركة الحاضر لتستمر دورة التاريخ معاكسة لإرادة الإنسان .فثمة ارتباط واضح في موضوع الخطاب الدرويشي في ديوان احد عشر كوكب إذ يؤسس الموضوع إلى محاور عدة تلتقي جميعها في الرؤية المشتركة حول الواقع المحيط بكينونة الوجود ...

الخاتمة

الخاتمة

إن التجربة الشعرية لمحمود درويش تسعفه في بناء قصيدته و قدرته على السيطرة على أفكاره و تسلسلها ,ومن ثم شحنها بالعواطف المناسبة لها ليذكي بها أحاسيس و مشاعر المتلقي ,ويفجر إنفعاله العاطفي وتفاعله الذهني معه.

وختاماً لدراستنا لمقطع الكمنجات ضمن ديوان أحد عشر للكاتب محمود درويش توصلنا إلى جملة من النتائج:

1-إستعمل محمود درويش في قصيدته الرمز الذي يعتبر أداة لها الكثير من الإيحاءات مثل الكمنجات تبكي ,التي تدل على حزنه و يأسه وحسرتة أي الرمز له كثافة دلالية واسعة من ناحية التعبير .

2-نلاحظ من خلال تجارب محمود درويش فنجدها حافلة بالثقافات العديدة والمعارف التراكمية .

3- إن درويش في تناصه لم يكن ناقلاً وصفيًا ولهذا جاءت نصوصه مليئة بالثقافات ممن سبقوه بقدر ما أتى بذلك التوظيف عامداً في حد ذاته بقدر ما يجعل منه عاملاً يقارن به أو يعبر من خلاله أو يبين من وراءه ما اختفى بفعل إختلاف المكان أو تباين الزمان.

4-تمثل الإنجازات الأساسية لدى درويش في إستيلاء معجم خاص وواسع بما فيه الكفاية .حيث يشمل عامل التجربة للوعي الفلسطيني المتطور و إدخال هذا المعجم في تراكيب دالة و متطورة.

5-التكرار عند محمود درويش آلية من آليات وجمالية الفن لكل من مصطلح دلالاته الخاصة في التعبير عن المشاهد أو المواقف المعروضة كل مرة ,فعنده

التكرار مستدخل في بنية و يستند في الغالب إلى متواليات مرسومة تتخفى عفويتها على دقة عالية.

6- لقد استطاع الشاعر أن ينزاح بلغته عن المألوف الداجن ويعدل بها عن المقصود المباشر و يحملها توتراً بإسناده العلائقي بين تراكيبه و أبنيته و حتى بين قصائده و دواوينه.

7- جاء أسلوب درويش في هذه القصيدة مهموسا في حديثه عن مدى الإنكسار و الإحباط الذي يعيشه الإنسان الفلسطيني ضمن معاناه ووصفه لفلسطين.

8- الحالة الشعورية و النفسية لمحمود درويش كان لها أثر كبير في إظهار وتجلية دلالة التكرار خاصة لفظ " الكمنجات تبكي".

9- جاءت التراكيب اللغوية و الجمل الفعلية كإيحاءات لحزنه و يأسه و حسرته .

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

1-ديوان أحد عشر كوب لمحمود درويش.

2-القرآن الكريم

المراجع:

- 1-لسان العرب لإبن منظور.
- 2-كامل حسن البصير الصورة الفنية في البيان العربي.
- 3-محي الدين ,محاولات في تحليل التجربة الشعرية .مجلة الشعر.
- 4-كيسات جودت الخطاب الشعري العربي ,مؤسسة حمدات للدراسات الجامعية.
- 5-علي الغريب ومحمد الشناوي ,الصورة الشعرية عند الأعمى التيطلي.
- 6-كمال أبوديب و الصورة الشعرية ,مجلة المواقف بيروت.
- 7-السعيد الورقي ولغة الشعر العربي الحديث ,مقوماته الفنية وطاقاتها الإبداعية.
- 8-أبو ناصر اسماعيل الجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح اللغة العربية .
- 9-مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي,القاموس المحيط
- 10-التناص في شعر الرواد .أحمد ناهو.دار الآفاق العربية..
- 11-مصطفى السعدي التناص الشعري.قضية السرقات الأدبية.
- 12-محمد صالح زكي أبو حميدةالخطاب الشعري عند محمود درويش.
- 13-البلاغة الاسلوبية .جامعة الحاج لخضر باتنة .
- 14-عبد القادر زروقي أساليب في التكرار.
- 15-درويش و الشعر الحديث بقلم طاهر المنيراوي.
- 16-فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور رجاء عيد.
- 17-الصورة الشعرية في المذاهب الأدبية الشهيرة.